كُنْ فيكُونْ

هل من العدلِ انشغالٌ بالنِّعَمْ ولئن حلَّتْ ويُنسى المنعِمُ
جيرةُ المنعمِ لاهوتُ القيمْ وهو في الحق النعيمُ الأعظمُ
حيث لا حدَّ لجودٍ أو كرَمْ
كل فنٍ إن يشأْ أو لم يشأْ هو في جوهره يُثني عليكْ
كل فنانٍ تراهُ افترشا ما يُزكّي فنَّهُ بين يديكْ
جالساً..لاح سراجاً.. أو مشى
بارىءَ الحُسْنِ بأعماق الظنونْ خالقَ الأروعِ في أفْقِ الخيالْ
تبتدي الأجملَ أن كنْ فيكونْ دون جهدٍ وعلى غير مثالْ
ثَمَّ..راحت بكَ تستهدي الفنونْ
يا إله الحبِّ يا روحَ الجمالْ أنتَ سرُّ الحُسْنِ فيما تخلقُ
هل ترى حبيَ قد حاز الكمالْ إذْ تولاهُ الجمالُ المطلقُ
منكَ.. بل سرٌّ أرى أن لا يُقالْ
ظاهرٌ في الناس لكني لديكْ شاعراً أنِيّ في الدنيا غريبْ
إنما يسعدني منك إليكْ وَمَضاتُ الشعرِ من وحي الحبيبْ
هاكَ قلبي فاكفه، بين يديكْ
يعجزُ العالَمَ عن خلقِ بشرْ من طفولِيَّتِهِ حتى المشيبْ
بين هذينِ معانٍ وصوَرْ من كمالٍ وجمالٍ وعيوبْ
حيث في الذكر وفي الشكر عِبَرْ
كل معنىً من معانيكَ السَّنى والمنى فيه وعدلٌ ورجاءْ
حاضناً للكون خيَّرت الدُّنى بين ضيقِ الأرضِ أو رَحبِ السماءْ
تخرمُ الطاغي وتُخزي الأرعنا
حبُّه الكون نما في أضلعي لا أرى فيه سماءً أو حدودْ
يا لروحي جوعُها لم يشبعِ وهو يُغنيها ويُعطي ويجودْ
ما لها تشتَاقه وهو معي